أقمار فلسطين قرابين على طريق الحرية والتحرير

الأسير قتيبه مسلم

عميد أسرى حركة فتح - محافظة نابلس

في صراع مستمر منذ حوالي خمسة وسبعين عاماً ما بين ذاكرة استعمارية كولونيالية صهيونية تفريغية إحلاليه استيطانية مارست التهويد التدريجي للزمان والمكان الفلسطيني عبر مشروعها النازي العنصري الذي انطلق منذ مؤتمر بازل عام 1897 ووضع البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج (بازل) وأسس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا المشروع الصهيوني والذي يركز على أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ومروراً بوعد بلفور المشؤوم عام 1917 وقرار صك الانتداب على فلسطين الذي أعطى شرعية قانونية إضافية لوعد بلفور وصدور وصولاً إلى قرار التقسيم عام 1947 الذي قسم أرض فلسطين الصادر عن هيئة الأمم المتحدة والذي قسم أرضنا دون أي وجه حق ليثبت ميدانياً حقاً لا شرعياً لحركة استعمارية استيطانية صهيونية فرضت لاحقاً بالقوة والعنف والمجازر والتطهير العرقي جزء من خطتها التهويدية لإقامة دولة إسرائيل على حساب الحق الفلسطيني الأصلاني إنسانياً وتاريخياً وجغرافياً.

ووقفت الذاكرة الأصلانية الفلسطينية رغم النتائج المأساوية لنكبة عام 1948 والتي تجسد التتويج السياسي العسكري الميداني لقرار التقسيم بكل بسالة ووعي و رسوخ أمام كل محاولات الهيمنة والشطب والالغاء والسيطرة والاقتلاع لأي مظهر فلسطيني.

وفي اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي وُضع رداً على قرار التقسيم بعد هذه السنوات الطوال النازفة دماً ومعاناة وشهداء ومنافي وشتات لا زالت الذاكرة الوطنية الفلسطينية تقاتل ببسالة على كل الجبهات رغم الانحياز العالمي للغة المصالح والتحالفات ومدرسة الاستعمار والهيمنة الكولونيالية ورفض رؤية الواقع الكارثي للشعب الفلسطيني وحجم التجاوزات الاستعمارية الإسرائيلية ضد وجود شعبنا وحقوقنا وهويتنا ومطالبنا العادلة.

ومع تكرار المشهد السنوي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في موسمية المناشدات للآذان العالمية التي لا تسمع ولن تسمع صدى معاناتنا ونزيف دمنا وجراحنا ومأساتنا المتكررة بالمجازر والطرد والتهجير والعنف والإعدامات الميدانية وكأننا نعيش كشعب فلسطيني في كوكب آخر وعالم مختلف لا يخضع سوى لقانون الفاشية الاستعمارية الصهيونية يعتلي هذا المشهد أقمار عظماء كواكب طلابية تنير عتمة ليلنا وصمتنا وعجزنا وبياناتنا الهزيلة ترتفع إلى عنان الشمس يفظة تنيروجه وطننا فلسطين مكتوب عليها أقمار فلسطين جواد وظافر الريماوي ومحمد إخليل ويلحق بهم رائد غازي النعسان.

سلام إلى وطن عشقناه حد الشهادة ..سلام إلى أرضك يا فلسطين ها قد صدقنا الوعد وعهد الحضور الحاشد ويسطع النور وتزداد الأقمار علواً لكن صورة جواد وظافر الريماوي تستصرخ حركتنا الطلابية وشبيبتنا في الجامعات أن هبوا أن هبوا أن تحركوا لا تقفوا صامتين الجواد لا يكبوا ويصر أن يبقى فوق مساحات التشرذم والانقسام والظافر حامل لواء الظافر بيبرس يعيد لفعل الأخوة معنى البطولة والتضحية ومن قلعة المغير يأتي حجر الذين ما تركوا بيدر الثورة يوماً رائد غازي النعسان ليقدموا لكل التائهين في نفق الضعف والصمت واللاقرار الانبعاث والتوحد وإعادة التكوين والانطلاق والثورة.

فسياسة القتل والاعدام التي ستزداد وحشية واتساعا وتعبر عن مشروع يميني قومي ديني متطرف وتبدأ بأقمار عظماء مثل جواد وظافر الريماوي ومحمد إخليل ورائد غازي النعسان وفي يوم يشهد منذ خمسة وسبعين عاماً على عجز العالم وخذلانه لنا وعدم تضامنه الحقيقي مع قضيتنا وجرحنا ونزيف دمنا علينا أن نخرج من قبورنا وأكفان خطاباتنا التي لا تصل إلى أي آذان لنعانق بحرارة ووفاء وكفاح الصاعدون إلى درب الخلاص ونلفظ حزبيتنا المريضة وخيمنا العاجزة عن صد الهجوم باسم التنظيمات ولنعيد التألق بفعل ضوء الأقمار للحجر الفلسطيني والمظاهرة الفلسطينية والاشتباك الفلسطيني الوطني الموحد مع هذا التوجه الفاشي الصهيوني تحت إطار عنوان شرعيتنا الفلسطيني الواحد الموحد الذي يجب أن يتحرك بعجلاتٍ جديدة لا تمس جوهره الكفاحي م. منظمة التحرير الفلسطينية.

صلاة الأقمار لم تنتهي بعد وقد سكنتم يا أقمارنا الأعزاء كل شريان من دمنا ونحن خلف ألف حصار وحصار لكننا لا نموت فنحن شعبٌ لا نموت لا نموت إلا واقفين وصاعدين نحو الشهادة ويا أخي ونصفي المتوهج دماً وحزناً و جرحاً هناك في النقب الصحراوي ظافر الكبير الريماوي لن يكون هذا آخر الرحيل لن تكون هذه آخر الأحزان ولن تكون هذه آخر نقطة دم ولن يكون هذا آخر الوداع لكن روح جواد وظافر الريماوي وكل الشهداء الأحرار ستصنع ميلاداً جديداً وبدايةً جديدة لمواجهةٍ جديدة وصعودٍ من جديد لأقمار لا يستسلمون.